

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(32) خارج عن إطار الاختيار لا يصح أن يحمّد صاحبه عليه، إذ هو وغيره في هذا المجال سواء، ولو أفيض ذاك الكمال على فرد آخر لكان مثله؟ 2. إذا كانت العصمة تعصم الإنسان عن الوقوع في المعصية، فالإنسان المعصوم عاجز عن ارتكاب المعاصي واقتراف المآثم، وعندئذ لا يستحق لترك العصيان مدحاً ولا ثواباً إذ لا اختيار له؟ والفرق بين السوّالين واضح، إذ السوّال الأول يرجع إلى عد نفس إفاضة العصمة مفخرة من مفاخر المعصوم، لأنّه إذا كانت موهبة إلهية لما صحّ عدها كمالاً للمعصوم، بخلاف السوّال الثاني فإنّه يتوجه إلى أنّ العصمة تسلب القدرة عن المعصوم على ارتكاب المعاصي، فلا يعدّ الترك كمالاً ولا عاملاً لاستحقاق الثواب. وهذان السوّالان من أهمّ الأسئلة في باب العصمة، وإليك الإجابة عن كليهما. العصمة المفاضة كمال لصاحبها إنّّ العصمة الإلهية لا تفاض للأفراد إلّا بعد وجود أرضيات صالحة في نفس المعصوم تقتضي إفاضة تلك الموهبة إلى صاحبها، وأمّا ما هي تلك الأرضيات والقابليات التي تقتضي إفاضة فخارج عن موضوع البحث، غير إنّنا نقول على وجه الاجمال: إنّ تلك القابليات على قسمين: قسم خارج عن اختيار الإنسان، وقسم واقع في إطار إرادته واختياره. أمّا القسم الأول، فهي القابليات التي تنتقل إلى النبي من آبائه وأجداده عن طريق الوراثة، فإنّ الأولاد كما يرثون أموال الآباء وثوراتهم، يرثون أوصافهم الظاهرية والباطنية، فتري أنّ الولد يشبه الأب أو العم، أو الأم أو الخال، وقد جاء